

المستوى: السنة الأولى تخصص: نقد العرض السداسي: الثاني
المحاضرة: القناع المسرحي ح 2 الحصة الأولى إعداد: د بن كرامة

القناع والمسرح

القناع في المسرح ليس مجرد أداة خارجية يضعها الممثل على وجهه، بل هو مفهوم مركزي ارتبط بالتمثيل منذ نشأته الأولى، وأصبح علامة دالة على التحول والتجسيد. فالممثل حين يرتدي القناع لا يخفي ملامحه فحسب، بل يتجاوز ذاته ليصبح "آخر"، شخصية ثانية، تتجسد من خلاله أمام الجمهور. ومن هنا، فإن القناع يحمل أبعادًا فلسفية وجمالية ووظيفية، تتنوع بتنوع المدارس المسرحية والرؤى الفكرية التي صاغت تاريخ المسرح.

لقد ارتبط القناع في بداياته بالطقوس الدينية في الحضارات القديمة، حيث كان وسيلة للتماهي مع القوى الغيبية واستحضار الآلهة في الاحتفالات الجماعية. وظل محتفظًا بوظيفته الطقسية حتى في المسرح، إذ يُمكن الممثل من التخفي وراء الشخصية التي يؤديها، ويمنحه القدرة على التحول من إنسان عادي إلى رمز أسطوري أو جماعي. وهكذا أصبح القناع أحد الرموز الأيقونية للاحتفال والطقس، وأداة لتجسيد الجماعة وتأكيد وجودها خارج حدود الزمن التاريخي¹.

إن العلاقة بين القناع والمجتمع علاقة وثيقة، فكما أن المسرح انعكاس للحياة الاجتماعية، فإن القناع أيضًا جزء من هذه الحياة. نرى ذلك في الرقصات الطقسية عند بعض الشعوب، مثل رقصات الكاتشينا عند الزونيس أو الرقصات الشامانية في سيبيريا، حيث يُستخدم القناع لتجسيد رموز الجماعة، وليمنحها شعورًا بالتماسك والهوية. ومن هنا، يصبح القناع وسيلة لتجسيد الحياة الجماعية، إذ لا وجود للجماعة إلا من خلال هذه التشخيصات الرمزية التي يتيحها القناع².

القناع في المسرح إذن ليس مجرد وسيلة للتتكر أو المحاكاة، بل هو علامة إنسانية خالصة، ترفع الممثل فوق حدود الواقع المباشر، وتمنحه القدرة على التجسد في شخصية أخرى، سواء ارتدى قناعًا ماديًا أم لا.



1 ينظر
العدد الأ
2 دوفين
،1976

فالقناع في جوهره هو "الأخر"، الشخصية الثانية التي يجسدها الممثل، والتي تمنح العرض المسرحي عمقه الرمزي وطاقته الجمالية

أقنعة الإغريق:

ارتبط القناع عند الإغريق بمستويين أساسيين:

- المستوى الأول: القناع الطقسي المرتبط بالاحتفالات الدينية التي كانت تقام للآلهة، وهو قناع محاكاة، استثمره اليونانيون في طقوسهم الدينية.
 - المستوى الثاني: القناع الوظيفي الذي استخدم في العروض المسرحية التراجيدية والكوميديا، حيث وظّف كأكسوار أساسي. وقد أطلق اليونان على القناع المسرحي اسم *persona*، المشتق من كلمة *pros-opon* التي تعني "ما يواجه الوجه"، أي الصورة التي يقدمها الإنسان عن نفسه. ويُعتبر الممثل اليوناني تيسبيس (525-456 ق.م) أول من لجأ إلى التكرار في العرض عبر تلطّيح وجهه بالسواد، ثم جاء الكاتب أسخيلوس ليُدخل القناع لأول مرة في مسرحيته *ربات الانتقا³م*. لقد كان حضور القناع في المسرح الإغريقي كبيراً لأسباب عديدة، منها اتساع مساحة المسرح، وبعد الجمهور عن الخشبة، وكثرة أعداد المتفرجين في المدرجات. لذلك كان القناع مبالغاً فيه ليصل إلى الجمهور، وليؤدي وظيفة أخرى هي إيصال الصوت إلى أبعد متفرج، عبر مكبر بدائي يوضع أمام فم الممثل.
- أما الجانب الفلسفي، فقد ارتبط القناع بالمحاكاة للآلهة والطقوس والعادات، وكان وسيلة لتعريف الجمهور بالشخصية، وأحياناً للإشارة إلى حالتها النفسية: فالقناع الحزين أو الغاضب يدل على شخصيات التراجيديا، والقناع الضاحك أو العابت يدل على شخصيات الكوميديا. وهكذا لم يكن الممثل معنياً كثيراً بتجسيد الشخصية أو تفسيرها، بل كان القناع يقوم بهذه المهمة⁴.
- ويرى الباحثون أن الإغريق كانوا أول من ميّز الأقنعة وأعطاهها صفات ووظائف متعددة، فالتنوع في استخدامها بين التراجيديا والكوميديا جعلها جزءاً من هوية المسرح الإغريقي. وكان الممثل الإغريقي يعتمد

³ يمد

⁴ ينذ



أساسًا على قوة صوته ووضوح نبراته، أكثر من اعتماده على الحركات أو التعبيرات، لأن القناع كان يغطي الوجه ويحدّ من إمكانيات التعبير المباشر⁵.

